

## التطور التاريخي لشاعرية اقبال

— الاستاذ فضل معبود فضل عليم

### شاعرية اقبال

إذا ألقينا النظر على شبه القارة الهندية في أواخر القرن التاسع عشر وجدنا شبه القارة في حالة قلق، ووجدنا هيئات مختلفة وجمعيات متعددة و اضرابا كثيرة تتكون من ابناء الشعب و على رأسهم الساسة و الأُدباء و الشعراء، كل واحد من هؤلاء يريد ان يبلغ صوته و ندائه الى ابناء الوطن — الصوت الذي يدعوهم الى التكتل و التضامن و الاتحاد ضد الاجنبي الغاشم و المستعمر الخداع الظالم — و كانت هذه الأصوات تدوى في سماء شبه القارة في كل مكان .

نعم كانت الحركة الوطنية أحر من الجمره و اشد من الحرب، و كانت اللغة الأردية قد انتشرت في ارجاء شبه القارة لكن لم تأخذ مكانها في كل الجهات لأن الشعراء و الأُدباء النابغين كلهم أو أغلبهم كانوا قد ولدوا في قلب شبه القارة .

اما ”البنجاب“، و المناطق المجاورة لها فكانت محرومة من اللغة الأردية حيث لم تكن توجد فيها الشعراء و الأُدباء كما كانت توجد شخصيات بارزة في الشعر في قلب شبه القارة من أسثال ”غالب“، و ”داغ“، و غيرهما - هكذا كانت الحال في ارجاء القارة الهندية، و كانت الامة في حاجة شديدة الى أسثال هؤلاء ليشعلوا شعلة الحرية، و الاستقلال في قلوب أبناء شبه القارة .

في هذا الوقت في ٢٤ ذى الحجة ١٢٨٩ هـ الموافق ٢٢ فبراير ١٨٧٣ م

ولد شاعرنا و فيلسوفنا محمد اقبال الذى هو موضوع بحثنا هذا -

اقبال كان صغيرا طفل المدرسة و آثار النجابة بدأت تبدو و تلوح على جبينه -  
اقبال كان صغيرا و بدأت آثار الشاعرية تبدو فى كلامه - أول ما بدأت شاعرية  
اقبال بدأت فى لغة امه "اللغة البنجابية"، ثم بناء على مشورة و ارشاد استاذ  
المولوى محمد ميرحسن بدأ يقول ينظم الشعر باللغة الاوردية .

يقول الشيخ عبدالقادر فى مقدمة "بانك دراء، (صوت الجلجل) "ان  
اقبالا كان يدرس فى المدرسة، و كان الكلام الموزون يخرج من لسانه،، و يقول  
الاستاذ عبدالقادر سرورى (ايم - اى) : "ان اقبالا لما انتهى من المدرسة و التحق  
"باسكاج مشن كالج،، فبدأت شاعريته(١)،، - هذا و لكن كيفما كان الامر فقد بدأت  
شاعرية اقبال فى مدينة "سيالكوت"، التى ولد بها، و لشاعرية اقبال مراحل  
و ادوار، و اكل مرحلة و كل دور خصائص و سميات مستقلة - و لذ لك أحب ان  
اذكر كل دور و خصائصه و التطورات التى جاءت فيه تحت عنوان مستقل،  
و قبل هذا أود كتاب عدة سطور عن اسباب شاعرية اقبال -

### اسباب شاعريته اقبال

قد تعود اكثر الكتاب و المؤلفين أن يذكروا علل الاشياء و اسبابها،  
و لذلك نرى أكثر المؤلفين يذكرون فى أوائل مؤلفاتهم بعد المقدمات  
و التمهيدات أسباب تناول الموضوعات التى بحثوا عنها فنرى مؤلف الادب مثلا  
يكتب عن شاعر فيكتب عن شاعريته و اسباب شاعريته و هكذا، -

لا أستطيع أن أحدد لكم أسباب شاعرية اقبال تحديدا منطقيا، لان هناك

اسبابا خارجية واسبابا داخلية - والاسباب الخارجية كثيرة لا يستطيع الانسان - ايا كان هذا الانسان- ان يحدد جميع هذه الاسباب على وجه الدقة - و اما الاسباب الداخلية ففى الاكثر تكون خفية لا نستطيع ان نعرفها ونكشف عنها الا بالاثار و المظاهر، و آثار الاسباب و العلل احيانا تكون واحدة، و احيانا تكون متشابهة، و احيانا تكون متباينة - و من الصعب معرفتها معرفة صحيحة فى الصورتين، الاولى و الثانية.

و لذلك يمكن ان تكون الاسباب لشاعرية اقبال هى الحركات الداخلية فى شبه القارة كما يجوز ان يكون التوتر الخارجى و قلق العالم الاسلامى سببا من هذه الاسباب، هذا كما يرى، لكنى اقول ان الحركات الداخلية فى شبه القارة و التوتر الخارجى و القلق فى العالم الاسلامى من حرب البلقان مرة، و هجوم الروس على شمال الايران اخرى، و غيرها، كل هذه او بعض هذه، يمكن ان تكون سببا لتنظم قصيدة معينة و منظومة خاصة ولا يصلح ان تكون سببا اشاعريته نفسها -

اما شاعريته فانى بدورى اقول : انها موهبة من الله سبحانه و تعالى يمنحها من يشاء و يختار لها من يشاء فشاعرية اقبال كانت موهبة من الله تعالى منحها اياه مع ذلك العلم و تلك الحكمة ليبلغ رسالته الى الناس بذلك الاسلوب العذب - اسلوب الشعر الرفيق الجزل الموثر، و الا فما كان اقبال بشاعر الهزل و الخلاعة و المجون، بل جعل اقبال شعره وسيلة لعرض آرائه وافكاره وتقديمها الى الناس فى لباس الشعر الجميل الاثيق، و كفى المرء ان يسلك هذا المسلك الجميل لاجل الغرض الاسمى و الهدف العظيم - و هكذا كان اقبال شاعر الاسلام وفيلسوف الامة و حكيم الانسانية. و طوبى له من مفكر عظيم جعله الله فى جنات و نعيم ! و جزاء جزاء حسنا بما قدمه من خدسات عظيمة للاسلام و المسلمين !

## الدور الاول لشاعريه اقبال باللغه الاردنيه

ان شاعرنا محمد اقبال لم يكن شعره على حالة واحدة او طور واحد بل شعره و ادبه تطور من حال الى حال و طور الى طور، و مر شعره فى اللغة الاردنية بادوار اربعة و مراحل اربع . لكل دور و كل مرحلة خصائص و سميزات تميزه من غيره، و طابع كل دور من هذه الادوار طابع خاص، و لذلك اخترت ان اذكر كل دور من هذه الادوار تحت عنوان مستقل لتكون على بصيرة فى فهم مراحل شعر اقبال و خصائصه و يكون لبحثنا هذا مقام و قيمة -

الدور الاول لشاعرية اقبال إما ان يبدأ من الوقت الذى كان هو طالبا بالمدرسة، و اما من الوقت الذى جاء فيه الى "لاهور"، و التحق بالكلية الحكومية، و ينتهى عام ۱۹۰۵م اى وقت ذهابه الى اوربا -

جاء اقبال الى "لاهور"، و كان "لاهور"، مركز العلوم و الادب، و كانت تقام مجالس الشعر و ندواته، و كان اقبال يحضر الى هذه المجالس الادبية التى كان يحضر فيها الادباء و الشعراء من انحاء شبه القارة، و كل واحد من هذه الشخصيات البارزة كان يلقى فيها روائع شعره و ادبه -

لم يكن اقبال يحضر الى ندوات الشعر كثيرا، و ذات مرة اخذه اصحابه و احبابه بالقوة الى "شاعرة"، اى "مجلس ادبى"، حضرها الشاعر الكبير مرزا ارشد الجورجاني. و فى هذا المجلس انشد غزلا (مجموعة ابيات فى التسيب) مطلعها هذا البيت -

سوتى سمجھ کے شان كرىمى نے جن لئے  
قطرے جو تھے مرے عرق انفعال کے

الترجمة : ان شأن الكريم ظن قطرات عرق انفعالى دررا فجنهاها، و لما سمع الجور جاني هذا البيت نهض من مكانه و استغرب و قال : اقبال ! فى هذا العمر هذا الشعر؟ و هكذا كان اقبال ينشد غزله فى هذه المجالس حتى ذاع صيته بين الناس، و قبل ان ياخذ الشهادة العالية كان ينظم ارووع شعر و اجوده -

فى عام ١٨٩٩م انشد اقبال فى حفلة جمعية "حماية الاسلام"، نظمه "ناله يتيماً"، "شكوة يتيماً"، بصوت عذب رزين، و النظم كان ارووع نظم، و صوت اقبال و ترنمه كان ارووع منه -

و فى ١٩٠١م فى شهر ابريل اصدر الشيخ عبدالقادر مجلته المشهورة "مخزن"، و نشر فى اول عدد منها نظم اقبال "هماليه"، الذى القاه فى احدى الندوات الادبية بلاهور و هذا النظم يوجد فى اول كتاب اقبال وهو ديوان "بانگ درا"، (١). و هكذا كان اقبال يشترك فى حفلات جمعية "حماية الاسلام"، بلاهور و كان يلقي فيها ارووع شعره و فى هذه الجمعية انقى اقبال نظمه المشهور "فرياد الامة بحضور سرور كائنات"، اى صراخ و شكوة الامة فى حضرة الرسول، و نظمه المشهور "تصوير درد"، تصوير الالم (٢) -

### اقبال و مرزا داغ

يقول الاستاذ عبد السلام الندوى فى كتابه "اقبال كامل"، فى ص ١١٤ ان الدور الاول لشاعرية اقبال بدأ فى عام ١٩٠١م و استمر الى عام ١٩٠٥م و قبل ذلك كان ينشد الغزل، و فى اول الامر كان ياخذ الاصلاح من "مرزا ارشد الجورجاني"، ثم من "داغ"، و لذلك قد تاثر اقبال فى غزله الى حد ما بمرزا

(١) ذكر اقبال ص ١٧ ، ١٨

(٢) نفس المصدر ص ٣٤

داغ. لكن سرعان ما ذهب هذا الاثر و لم يبق الا في بعض كلامه من الغزل -  
 و كيف لا يذهب هذا الاثر و طبع اقبال ياباه، لان "داغ"، لم يكن عنده الاتكرار  
 المعانى، و اقبال الشاعر الفيلسفى يابى طبعه هذا النوع من الكلام -  
 فى هذا الدور نظم اقبال قصائد رائعة و قطعات كثيرة كما ذكرت،  
 و نظم شعرا رائعا لابناء جيله من مثل : "مكڑى اور مكهى"، "عنكبوت و ذباب"،  
 "ايك بھاڑ اور گلھرى"، "جبل و سنجاب"، "ايك گلے اور بکرى"، بقرة و شاة،  
 "بچے كى دعا، دعا الولد، "همدردى"، الموساة، "عشق اور موت"، العشق  
 و الموت (١)

### سميزات و خصائص هذا الدور

لهذا الدور من شاعرية اقبال سميزات عدة و خصائص بضعة كما اذكرها  
 فيما يأتى :

١ - كان اكثر شعر اقبال فى هذا الدور شعرا وطنيا يدعو فيه الى حب  
 الوطن و ان كان يبدو فى بعض ذلك اثر الفلسفة، و كل القطعات التى ذكرت اسماءها  
 فيما قبل تعتبر شعرا وطنيا، و ذلك لان اثر الوطنية كان غالبا عليه فى هذه الحقبة  
 من الزمن -

٢ - تأثر اقبال فى هذا الدور "بداغ"، و "اسير"، و هما شاعران كبيران  
 من شعراء الهند و هذا الاثر كان يبدو جليا فى غزله حيث كان يتغزل بأسلوب  
 قديم كما كان "داغ"، و "اسير"، يسلكان هذا المسلك -

٣ - فى هذا الدور كان اقبال مقندا لشعراء الشرق و شعراء الغرب لكن

تقليده لشعراء الغرب كان اكثر، و لذلك أكثر منظوماته التي ذكرت اسماءها من قبل مأخوذة من كلام الشعراء الاوربيين، لكن اقبال لم يقلدهم في كل شئ، و لم ينقل كلامهم كما هو، بل ألبسه لباسا آخر أجمل و أبدع و جعله كأنه جديد ليس فيه تقليد ولا محاكاة، و هذا يدل على براعة اقبال و تفوقه، و لم ينتخب من كلام هؤلاء الا القطعات الفلسفية التي اصبحت فيما بعد جزءا من الاردية، و هذا النوع من التقليد يحمد و يمدح -

٤ - في شعر هذا الدور توجد اكثر عناصر فلسفته الذاتية التي اصبحت فيما بعد موضوعا مستقلا لشعره بعد عودته من انجلترا -

٥ - كان اسلوب اقبال في هذا الدور اسلوبا جميلا رائعا سهلا، و الفاظ كلامه و شعره كانت متسقة واضحة المعاني، و كانت معانيه سامية، و كانت افكاره تخلق امة جديدة ذات كيان مستقل مفيد، هكذا كان شعر اقبال في هذا الدور، الدور الاول (١) -

### الدور الثاني لشاعريته اقبال من عام ١٩٠٥ الى ١٩٠٨ م

يبدأ هذا الدور من ديسمبر عام ١٩٠٥ م ير الى عام ١٩٠٨ م الى حين عودته من اوربا الى وطنه. ان شعر هذا الدور لايساوى في الكم و الكيف شعر الدور الاول، لان شعر الدور الاول يمتاز بكثرتة وجودته عن شعر هذا الدور. لان اقبال لم ينظم في اوربا الاعددة منظومات باللغة، الاردية هذا، و اراد اقبال في هذا الدور و هو في اوربا ان يترك الشعر و الشاعرية الى الابد. و ذلك ان اقبالا حينما ذهب الى اوربا و درس هناك الفلسفة الايرانية موضعا للرسالة التي كان يعدها للحصول

على درجة الدكتوراه، و بناء على ذلك اطلع على كثير من كتب و دواوين الشعر الشرقى وخاصة كتب التصوف وبعد هذا الاطلاع ظهر له ان التصوف الشرقى يدعوى الكسل و الجمود و القعود و العزلة و الجمود و التأخر، و عرف ان شاعرية ايران ليست مناسبة للعصر الحاضر، عصر التقدم و الحضارة و العمل و الكفاح. من اجل كل هذا و بسبب كل هذا اراد ان يتبرأ عن الشاعرية الى الابد لولا ان استاذہ ”توماس ارنلڈ، اقنعه بالاشتغال بالشاعرية حيث قال له ! ان فى شاعريتك فائدة كبيرة لوطنك و امتك ، هكذا كانت شاعرية اقبال فى هذا الدور، و هذا الدور يمتاز بعدة امور(۱) و هى الآتية -

### خصائص و مميزات هذا الدور

۱ : قد ذكرت فيما سبق ان موضوع شاعرية اقبال فى الدور الاول كان الوطنية فى الغالب - لكن فى هذا الدور تغير اقبال رأيه السابق و ادرك أن القومية الاسلامية لم تؤسس على الوطنية حيث يقول :

البيتين : نرالا سارے جہاں سے اسکو عرب کے معمار نے بنایا  
 بنا ہمارے حصار ملت کی اتحاد وطن نہیں ہے -  
 کہان کا آنا کہان کا جانا فریب ہے امتیاز عقبی  
 نمود ہر شے میں ہے ہماری کہیں ہمارا وطن نہیں ہے -  
 (اقبال کامل ص ۱۲۵)

خلاصة هذين البيتين: ان القومية الاسلامية لم تؤسس و الارض كلها لنا -  
 ويقول اقبال فى موضع آخر ان الوطن ليس اساسا للامة- يقول اقبال شعرا



فى هذا المعنى، وها اناذا اذكر ابياته المترجمة للدكتور المرحوم عبدالوهاب  
عزام فى ديوان الاسرار والرسوز ص ١٠٥، ١٠٦ -

قطعوا الا رحام بين الاخوة صيروا الاوطان اس الامة  
قدسوا الاوطان اعجابا بها قسموا الانسان اسرابا بها  
طلبوا الجنة فى "بش القرار"، "فا حلوا قومهم دار البوار"، (١)  
سحق الجنة هذا الشجر ليس الا الحرب فيه ثمر  
انكر الانسان وجه الاخوة و انتهت قصة الانسانية  
ذهب الا نسان روحا وانقضى بقيت اقواسه و هو سضى  
منصب الدين حواه الساسة فنمت فى الغرب هذى الآفة  
دين عيسى بطلت قصته و خبت فى دوره شعلته  
عجز الاسقف عن تقديره حارت الازلام عن تديره  
قوم عيسى حقروا بيعته ابطلوا فى سوقهم سكته  
سزق الدهرى ثوب المذهب و من الشيطان قد وافى نبي  
ذا الفلورنسى عبد الوثن كحلته اودى بنور الاعين (٢)  
خط للاملاك سفرا سنكرا و بذور الحرب فينا بذرا  
سزق الحق بحد القلم فطرة توثر عيش الظلم  
آزر العصر، بدا تديره خطة بدعا جلا تفكيره  
جعل الملك الاها دينه كل قبح ناله تحيسنه  
جعل النفع عيار الذم حينما حر لهذا الصنم

(١) اقتباس من القرآن جاء فى الاصل

(٢) الفلورنسى مكيا فى مؤلف كتاب الامير الذى احل للملوك كل وسيلة تبلغ بهم الغاية

صارت الحيلة فينا محكما و نما الباطل ما علما  
 خطة للوهن فينا حبكا في طريق الدهر القى حسكا  
 ارشد الناس بهدى الحكمة اذ دعا التزوير بالمصلحة

هكذا تغير اقبال و أثر خدمة الا سلام و المسلمين اينما كان و اينما كانوا،  
 فان الارض ارض الله تعالى، و ليس معنى هذا ان اقبال لم يكن بعد هذا يحب  
 قومه و وطنه- لا- بل كان اقبال يحب قومه و وطنه ايضا لكنه لم يجعلهما اساسا  
 للامة الاسلامية-

٢ :- كانت في الدور الاول لغة شاعرية اقبال هي اللغة الاردية، و في هذا  
 الدور، الدور الثاني تغير اقبال و تطورت شاعريته من طور الى طور- و اراد ان يجعل  
 اللغة الفارسية لغة شعره ، و يعبر بها عن شاعريته، و ان لم ينظم بها في اوربا  
 الا غزلين فقط لكن بعد عودته الى وطنه صارت اللغة الفارسية و تراكميها تظهر في  
 شعره باللغة الاردية(١)، و لعل اقبال اختار هذه اللغة "اللغة الفارسية"، لغة شعره  
 و اداته بعد ان تغير رأيه و اختار خدمة الاسلام و المسلمين موضوعا لشعره من  
 عدة ادور وهي :

ان اللغة الاردية كانت تشمل شبه القارة فقط و اقبال كان يريد ان يسمع  
 صوته و يبلغ نداءه و يقدم افكاره الى العالم الاسلامي كله، و كانت اللغة الفارسية  
 مناسبة لاداء هذا الغرض الاسمي في ذلك الحين -

و كثرة المؤلفات التي اطلع اقبال عليها يمكن ان تكون سببا لاختيار اقبال  
 اياها كما ان رقة هذه اللغة و سعتها يمكن ان تكون سببا لهذا الاختيار-

و بجانب هذا كله كانت اللغة الفارسية في ذلك الوقت لغة الفلسفة و اقبال كان فلسفيا فاختارها لتكون اداة التعبير عن آرائه و افكاره (۱) -

۳ - كان اقبال في الدور الاول ليسلك مسلك الشاعر لكن في هذا الدور تغير و اختار مسلك الرسول و النبي و المصلح حيث يقول في خطابه الذي أرسله الى طلبة كلية "على كره، بالهند :

البيت : اوروں کا ہے پیام اور سیرا پیام اور ہے

عشق کے درد مند کا طرز کلام اور ہے (۱)

و بعد هذا البيت ذكر عدة ابیات اخرى، و خلاصة الايات الاخرى مع بيان معنى هذا البيت :

للناس رسالة ولى رسالة اخرى، ان طريق كلام العاشق المفجوع غير طريقة كلام الآخرين، هذا معنى البيت المذكور و خلاصة الايات غير المذكورة، هي ان الحياة عبارة عن انجد و الجهد و الحركة و العمل المستمر المسلسل -  
 ۴ - و بجانب الفلسفة الذاتية بدأت تبدو وتظهر عناصر الفلسفة غير الذاتية اى فلسفة نفى الذات حيث يقول :

وجود افراد کا مجازى ہے ہستی قوم ہے حقیقی

فدا ہو ملت پہ یعنی آتش زن طلسم مجاز ہو جا (۱)

المعنى : ان وجود الافراد مجازى و وجود الملة و الامة حقيقى هذه الفلسفة هي التي اثارته على خدمة الاسلام و المسلمين و يظهر بوضوح تام من خطابه

الذى أرسله الى الشيخ عبدالقادر انه يريد بشاعريته خدمة الشرق و خاصة العرب حيث يقول :

اٹھ کہ ظلمت ہوئی پیدا افق خاور پر  
بزم میں شعلہ نوائی سے اجالا کر دین  
اس چمن کو سبق آئین نمو کا دے کر  
قطرہ شبنم بے مایہ کو دریا کر دین (۲)

الترجمة : قم و انهض حيث جاءت و اسبلت الظلمة على الشرق، و نور  
الجلس من الشعلة، اعط هذا البستان درس النمو و الظهور، و صير قطرة الندى  
بحرا -

و بالخلاصة تغير اقبال في هذا الدور و تطورت شاعريته من حال الى حال -  
و يمكن ان نطلق على شاعريته في هذا الدور اسم شاعرية الاسلام، و نطلق على  
اقبال اسم شاعر الاسلام، هذا هو الدور الثاني لشاعرية العلامة الدكتور اقبال -

### الدور الثالث لشاعرية اقبال من ١٩٠٨ - ١٩٢٤ م

عاد اقبال من لندن الى بلاده بعد ان رأى البلاد الاوربية و شاهد النظم  
السياسية هناك، و كذا كانت سببية على الوطنية -

رأى اقبال ذلك و ادرك اهداف ذلك، و من ذلك تغير اقبال، و اصبحت  
خدمة الاسلام و المسلمين موضوعا لشعره، و بدأت اللغة الفارسية تتغلب عليه،  
و ظهر أثر ذلك و اضحا بعد عودته من اوربا حيث أخذت اللغة الفارسية و تراكيبها

(١) اقبال كامل ص ١٢٥

(٢) نفس المصدر ص ١٣٥

تأخذ مكانها في شعر اقبال باللغة الاردية في دوره الثالث كما يكتب الشيخ عبد القادر في مقدمة "بانگ درا"، -

"ظهر اثر الفارسية في شعراقبال باللغة الاردية في دوره الثالث حيث اصبحت التراكيب والقطعات الفارسية في شعره باللغة الاردية أكثر من الاول، و في بعض المواضع اخذ اقبال ابیاتا فارسية واستعملها في الشعر الاردى، -

ولم يقتصر هذا الاثر على هذا القدر من التراكيب و التضمينات بل كثيرا ما اصبحت ابیت الاول او لاخير من القطعة في النظم كله باللغة الفارسية، و القطعة الاخيرة من نظم "طلوع الاسلام"، كلها باللغة الفارسية، و هذه القطعة تمتاز بالروعة و السلاسة والقوة و الطلاقة، و هكذا القطعة الاولى من نظم "الشمع والشاعر"، كلها باللغة الفارسية(١) -

ومع تغير اللغة تغيرت الأخيطة ايضا و الآن أصبحت الفلسفة الذاتية و فلسفة نفى الذات موضوعا لشاعريته و كان اقبال يعلن عنها في شعره باللغة الاردية بكل صراحة حيث يقول في الفلسفة الذاتية :

تو راز کن فکان ہے اپنی آنکھوں پر عیاں ہوجا  
خودی کا راز داں ہوجا خدا کا ترجمان ہوجا  
خودی میں ڈوب جا غافل یہ سر زندگانی ہے  
نکل کر حلقہٴ شام و سحر سے جاوداں ہوجا(٢)

الترجمة : انت سر "کن فکان"، کن جلیا لعینیک، کن عارفا سر الذاتية

(١) اقبال کامل ص ١٢٦

(٢) نفس المصدر ص ١٢٧

و کن ترجمان اللہ، کن غریقاً فی الذاتیة، ایہا الغافل! فہذا سر الحیاة، اخرج  
من دائرة اللیل والنهار و کن ابدیا۔  
و یقول فی فلسفة نفی الذات :

آبرو باقی تری ملت کی جمعیت سے تھی  
جب یہ جمعیت گئی دنیا میں رسوا تو ہوا  
فرد قائم ربط ملت سے ہے تنہا کچھ نہیں  
سوج ہے دریا میں اور بیرون دریا کچھ نہیں

(اقبال کامل ص ۱۲۷)

الترجمة : ان عزتك باقية من اتحاد استك لا من انفرادك، إذا ذهب  
اتحاد الامة أصبحت فضيحة في العالم، الفرد قائم من ارتباط الامة و ليس وحده  
شيئا، الموج موج في البحر و ليس شيئا خارج البحر۔

ہذا، و فی هذا الدور أصبح اقبال يتزايد حبه و اخلاصه يوما بعد يوم  
للنبي محمد صلى الله عليه وسلم، و أظهر هذا الحب و هذا الاخلاص باساليب  
رائعة و طرق مؤثرة، كلها وجد و انين و قد كتبت نظما موجزا أبدى فيه رغبته  
فی الموت بأرض الحجاز۔ و عنوان النظم "شفاخانه حجاز"، مستشفى الحجاز۔  
یقول اقبال فی هذا النظم :

اوروں کو دین حضور یہ پیغام زندگی (۱)  
میں موت ڈھونڈتا ہوں زمین حجاز میں۔

الترجمة : بشر ایہا السيد الاخرین بالحیاة، أما أنا فأ بحث عن الموت فی  
ارض الحجاز۔

وكتب اقبال نظماً آخر بعنوان "سين اور تو"، "انا و انت"، و في البيت الاخير منه خاطب النبي صلى الله عليه وسلم و التمس اليه العطف و الكرم، و التضرع و الخضوع و الالتماس في طريق الخطاب يظهر منها كمال الادب و الوجد، لكن مع هذا كله لم يترك اقبال شان الذاتية عند الله بل شان الذاتية موجود و ثابت فيه حيث يقول باللغة الاردية :

كرم اے شہ عرب و عجم کہ کھڑے ہیں منتظر کرم  
وہ گدا کہ تو نے عطا کیا ہے جنہیں دماغ سکندری (۱)

الترجمة : الكرم يا سلطان العرب حيث واقف منتظر الكرم ذلك الفقير الذي اعطيته دماغ الا سكندر وعقله -

ذكرت أن اقبالا أصبح شاعر الاسلام، وهذا اللون لشاعرية اقبال ليس نتيجة التنصب الديني و المذهبي بل هذا أثر للحوادث الموجودة و الوقائع و الاحداث التي كانت تقع في ذلك الوقت. و أثر لطبيعته الشاعرية التي تقبل هذا الأثر و تتأثر به (۲).

في عام ۱۹۰۸م عاد اقبال من اوربا و رأى لعينيه تلك التدابير الوطنية التي كان الاوربيون يدبرونها لآبادة الشعوب الاخرى ، و بعد ذلك نزلت نكبة حرب بلقان و حرب طرابلس بالمسلمين . و من ذلك اشتعلت جذبات المسلمين . و كتب اقبال نظم "شكوة"، "و جواب شكوه"، و "فاطمة بنت عبدالله"، و "بحضور رسالت مآب"، و ترجم فيها احساس المسلمين السابقة و انفعالاتهم .

(۱) اقبال كامل ص ۱۲۸

(۲) نفس المصدر ۱۳۸

و منظومہ ”الشع و الشاعر، المشہورہ من منظومات هذا الوقت (۱) .

بعد حرب بلقان و حرب طرابلس في عام ۱۹۱۴م بدأت الحرب العالمية الاولى، و وضعت اوزارها عام ۱۹۱۸م و كان من أثر ذلك أن استولى الاتحاديون على القسطنطينية و أصبحت خلافة السلطان وحيدالدين خلافة اسمية فقط و في الظاهر لم يبق للدول الاسلامية اي مستقبل و ما عدا الدول الاسلامية ابتلى العالم كله بالتعطل و الافلاس و الجوع -

تأثر اقبال بذلك و في ابتداء عام ۱۹۲۱م او ۱۹۲۲ نظم نظمه المشهور ”خضر راه“، خضر الطريق، و صور فيه جميع هذه الأحداث و علق عليها. و بعض المقطوعات من هذا النظم سياسية و اخرى وجدانية تشتمل على الاحساسات و الانفعالات. و غالباً بعد نشر هذا النظم بعام واحد قام مصطفى كمال و أنقذ الأتراك من مخالب اقتدار اوربا. و تراجعت الجيوش الانجليزية من ”القسطنطينية“. و شاع صيت هذا الامر في العالم الاسلامي و اتجهت انظار الجميع الى مصطفى كمال، و في هذه الحال نشأت في قلب اقبال بذور الأمل و الرجاء و نبئت، و نظم نظماً رائعاً كله و لوع و تحمس بعنوان ”طلوع الاسلام“، و اظهر فيه تلك الخيالات التي خطرت بباله (۲)

و اليك من هذا النظم :

عروق مرده مشرق ميں خون زندگی دوڑا  
سمجھ سکتے نہیں اس راز کو سینا و فارابی  
مسلمان کو مسلمان کر دیا طوفان مغرب نے  
تلاطم ہائے دریا ہی سے ہے گوہر کی سیرابی

(۱) اقبال کامل ص ۱۳۸

(۲) اقبال کامل ص ۱۲۸



عطا سوہن کو پھر درگہ حق سے ہونے والا ہے

شکوہ ترکمانی، ذہن ہندی، نطق اعرابی (۱)

الترجمة: جرى دم الحياة في عروق بيت الشرق، لا يعرف هذا السر ابن سينا و الفارابي، جعل المسلم مسلما طوفان المغرب، ان صفاء الدرر و رواها من تلاطم امواج البحر، مرة اخرى عطاء الله للمؤمن قريب، جلال التركي، ذہن الہندی، نطق الاعرابی -

بهذا النظم انتهى الدور الثالث لشاعرية اقبال باللغة الاردية، وهذا النظم

مذكور في آخر ديوان اقبال "بانگ درا"، صوت الجملجل (۲)

و بعد هذا اتجه في الاكثر الى اللغة الفارسية و زادت رغبته فيها حتى أحبابه و أصدقاؤه خافوا على انه يكاد أن تحرم اللغة الاردية من هذا الفيض، فيض اقبال . ولذلك طلب الشيخ عبدالقادر في مقدمة "بانگ درا"، الى اقبال أن يرجع مرة اخرى الى اللغة الاردية و يعطينا الفرصة لنجعل هذه المجموعة الجديدة بابا و مدخلا ثانيا من كليات الاردية (۳) -

نعم انتهى الدور الثالث لشاعرية اقبال باللغة الاردية لكن ليس معنى هذا انه كان يقول الشعر باللغة الاردية فقط بل هذا الدور كان خليطا، لأن اقبالا كان يقول الشعر باللغة الاردية مرة و باللغة الفارسية مرة اخرى، و جعلنا هذا الدور دورا ثالثا لشاعريته باللغة الاردية و يمكن ان نجعله دورا اوليا لشاعريته في اللغة الفارسية اذا قسمنا شاعريته في اللغة الفارسية الى مراحل و ادوار -

(۱) اقبال كابل ص ۱۲۹

(۲) نفس المصدر ص ۱۲۹

(۳) نفس المصدر ص ۱۲۹

قد ذكرت فيما سبق ان الفلسفة الذاتية وفلسفة نفى الذات كانتا موضوعا لشاعرية اقبال في هذا الدور. و ذلك هو اللون الغالب، و نظم اقبال ايضا في مناسبات و موضوعات اخرى، كما ذكرت، من امثلة الشعر السياسي والوجداني. لأن هذا الدور كان دور الاحداث و الانقلابات و التحركات. فكان الشاعر يتأثر بها و يعبر عما يدور في قلبه و يخطر بباله، و لذلك نجد شعره في هذا الدور يمتاز بالجزالة و القوة و السمو والاثارة -

ان شعر هذا الدور يشير النفوس و يحثها على ان تستيقظ و ان شعره في هذا الدور يدعو الامة الاسلامية الى اليقظة و يدفع بها الى الكفاح و العمل، و كفى المرء ان يسلك هذا المسلك القويم و الصراط المستقيم (١)

### الدور الرابع لشاعريته اقبال في اللغة من ١٩٢٤ الى ١٩٣٨ م

يبدأ هذا الدور من عام ١٩٢٤ بعد نشر "بانگ درا"، و قد ذكرت فيما سبق أن اقبالا اتجه نحو الشعر الفارسي حتى كاد أن تحرم اللغة الأردية من فيض شاعريته، و ذكرت ايضا أن أحبابه و أصدقاءه طلبوا اليه أن يعود الى اللغة الأردية مرة اخرى، كما حصل ان قال "مستر يوسف علي"، للعلامة اقبال في عام ١٩٣٧ م هل تذكر يا اقبال و عدك الذي وعدتني به بشأن العودة الى اللغة الأردية مرة اخرى؟ فقال اقبال في جوابه: نعم يا سيدي، انا اكتب منذ عدة سنين في اللغة الأردية (٢).

والمجموعة التي كتبها اقبال في هذه السنين يبدأ منها الدور الرابع

(١) اقبال كامل ص ١٣٠

(٢) نفس المصدر ص ١٢٩

لشاعريته في اللغة الأردية، وخصائص هذا الدور وسميزاته تختلف عن خصائص  
الادوار السابقة، لأن شعر الادوار السابقة في الغالب والاكثر كان يمتاز بالقوة  
و السحر و التحريك، و ذلك لان المحركات و العوامل و الاسباب التي كانت موجودة  
في الادوار السابقة لم تكن موجودة في الدور الرابع -

كانت الفلسفة الذاتية هي الداعي و المحرك فقط، ولذلك نجد ديوانه  
"بال جبريل"، الذي هو المجموعة الاولى من شعره باللغة الاردية في هذا الدور  
تبدو فيه فلسفته الذاتية، و اليك بعض الايات من "بال جبريل"، في هذا الموضوع  
حيث يقول اقبال :

خودی کی شوخی و تندى میں کبرو ناز نہی  
جو ناز ہو بھی تو بے لذت نیاز نہی  
خودی وہ بحر ہے جس کا کوئی کنارہ نہی  
تو آب جو اسے سمجھا اگر تو چارہ نہی (١)

الترجمة : لا يوجد الكبر و الخيلاء و التبختر في اندفاع الذاتية و انطلاقها.  
و ان كان يوجد شئ من التبختر فليس خاليا من لذة التواضع و الخضوع،  
الذاتية هي البحر الذي لا ساحل له فاذا ظننتها جدولا فلا يخلو من عجزك -

و في هذا الديوان توجد ايات كثيرة تتعلق بكل جزء من اجزاء هذه  
الفلسفة، وبكل عنصر من عناصرها، كما توجد فيه ايات و مقطوعات سياسية  
ايضا، و المجموعة الثانية من شعره باللغة الأردية في هذا الدور نشرت باسم

(١) اقبال كاسل ص ١٣٠

ديوان "ضرب كلیم"، وهذا الديوان نصفه يشتمل على لون الوعظ و نصفه يشتمل على لون الشاعرية، ومع هذا في كثير من منظوماته ومقطوعاته يوجد العلو والانطلاق والسلاسة (١).

وبعد "ضرب كلیم"، نشر ديوان "اروغان حجاز"، هدية الحجاز، في عام ١٩٣٨ بعد وفاته. هذا الديوان اكثره باللغة الفارسية، و في الاخير منه عدة مقطوعات باللغة الاردية لكن فيها قوة البيان و قوة الكلام، و يوجد فيها علو القصد والعزم الذي يوجد في "زبور عجم"، و "بال جبريل"، و يمكن تأثر اقبال في ذلك بتلك الاحداث والامور التي جاءت على شعب كشمير، ولذلك نظم اقبال عدة منظومات باللغة الاردية دعا فيها الشعب الكشميري الى الحرية و الاستقلال، و اليك النموذج (٢):

آج وه كشمير هه محكوم و مجبور و فقير  
كل جسے اهل جہاں کیمتے تھے ایران صغیر

الترجمة: اليوم أصبح ذلك الكشمير محكوما و مجبورا و فقيرا الذي كان بالاسم يسمى ايرانا صغيرا -

وان كانت شاعرية اقبال في الدور الاخير تشتمل على الوعظ لكن قصائده ومنظوماته باللغة الاردية التي توجد في "اروغان حجاز"، ليست اقل في قوة البيان من مقطوعات "بال جبريل"، و "زبور عجم"، و ها أناذا اذكر مثالا لذلك أنشده اقبال على لسان "الشيخ البلوخي"، ينصح ولده، و صور ذلك اقبال تصويرا

(١) اقبال كامل ص ١٣١

(٢) نفس المصدر ص ١٣٣

جمیلا رائعا حیث یقول :

هو تیرے بیابان کی هوا تجھ کو گوارا  
اس دشت سے بہتر ہے نہ دلی نہ بخارا  
جس سمت میں چاہے صفت سیل رواں چل  
وادی یہ ہماری ہے وہ صحرا بھی ہمارا (۱)

الترجمة : لیکن ہوا صحراءك محبوبا اليك، ليس الدلهى و البخارا أحسن  
من هذه الصحراء، فى أى جانب مشيت فاذهب مثل السيل السائل، فهذا الوادى  
لنا و تلك الصحراء ايضا لنا.

هكذا قال اقبال قصائد و مقطوعات كثيرة رائعة تمتاز بعلو القصد و قوة  
البيان، أظهر فيها افكارا جديدة قيمة و أبرز فيها عن آراء لها شأنها حيث يقول  
اقبال :

ترے دریا میں طوفان کیوں نہیں ہے  
خودی تیزی مسلمان کیوں نہیں ہے  
عبث ہے شکوہؔ تقدیر یزداں  
تو خود تقدیر یزداں کیوں نہیں ہے (۲)

الترجمة : لما ذا لا يوجد التلاطم فى بحرك؟، لماذا ليست ذاتيتك مسلمة  
ان الشكوى من تقدير الله عبث، لما ذا لاتصير انت قدرا من قدر الله؟  
هذا هو الدور الرابع لشاعرية اقبال فى اللغة الأردية بدأ من عام ۱۹۲۴

(۱) اقبال کامل ص ۱۳۴

(۲) نفس المصدر ص ۱۳۶

و انتهى عام ١٩٣٨ م عام وفاة محمد اقبال هذا -

و إذا قطعنا النظر عن خصائص شاعرية اقبال في كل دور من هذه الأدوار في اللغة الأردية، و ألقينا النظر على كلامه من حيث هو المجموع في جميع الأدوار، وجدنا شاعريته تنقسم من حيث الأغراض الشعرية الى الاغراض الآتية : غزل، رثاء، مثنوى، وصف المناظر الطبيعية رباعيات او قطعات، شعر الظرافة ، الشعر الوطني -

### شاعريه اقبال في اللغة الفارسية

قد ذكرت فيما سبق أن اقبالا حينما كان في لندن تغير رأيه و أراد أن يجعل اللغة الفارسية لغة شعره، و هكذا كان يريد، لكن لم يفعل في ذلك الوقت، و عندما عاد من لندن الى بلاده مكث عدة سنين استغل الفرصة لوطع على الكتب و الدواوين الفارسية لمختلف الكتاب و الشعراء و لعله كان يستعد لأن يبدأ الشعر باللغة الفارسية -

نعم، كان اقبال يقول بيتا او بيتين او غزلا او غزليين باللغة الفارسية كما فعل ذلك في لندن، لكن لا نجعل ذلك بدأ لشاعريته في اللغة الفارسية، و أما البدء الفعلي لشاعريته في اللغة الفارسية فهو أن شاعريته في اللغة الفارسية بدأ من ديوان "مثنوى اسرار خودى"، اسرار الذاتية، الذى نشر عام ١٩١٥ م، و هو اول ديوان كتبه اقبال باللغة الفارسية و قدم فيه فلسفته الذاتية "خودى"، و اختار هذا الصنف من أول الأمرع أنه أصعب الأصناف. و هذا يدل على قوة اقبال و عظمته الشعرية. و فى هذا الديوان استبدل اقبال برأيه و نظريته : الأدب لا "جل الأدب"، رأيا آخر و نظرية اخرى، وهى "الأدب لا "جل الحياة"، و تبرأ بصراحة من نظرية الادب لا "جل الأدب و الشعر لا "جل الشعر كما يقول فى هذا المثنوى :

شاعرى زين مثنوى مقصود نىست

بت پرستى بت گرى مقصود نىست

الترجمة: لىست الشاعرىة مقصودا سن هذا المثنوى، عبادة الصنم

و نحتة لىسا مقصودين -

و بعد هذا الديوان نشر ديوانه الثانى "رسوز بيخودى"، رسوز نفى الذات، فى عام ١٩١٨م و بين فيه كيف يضحى الفرد بذاته لاجل المجتمع والانسانية واسعادها. ثم فى عام ١٩٢٢م نشر ديوان "پيام المشرق"، "رسالة الشرق"، و فى عام ١٩٢٧م نشر "زبور عجم"، و فى عام ١٩٣٢م نشر "جاويد ناسه"، و فى عام ١٩٣٦م نشر "مسافر و پس چه بايد كرد لى اقوام شرق"، "ماذا ينبغى ان يفعله اقوام الشرق. و أخيرا فى أواخر عام ١٩٣٨م بعد وفاة اقبال نشر ديوانه: "ارمغان حجاز"، هدية الحجاز، و اكثره باللغة الفارسية و جزء منه باللغة الأردية، هكذا تطورت شاعرىة اقبال(١).

و يمكن ان نجعل "اسرار خودى"، و "رسوز بيخودى"، و "پيام مشرق"، و "زبور عجم"، و "جاويد ناسه"، فى الدور الاول لشاعرىة اقبال فى اللغة الفارسية، لانه فى الغالب و الاكثر تكلم فيها عن الاراء الفلسفية، و الوان الشعر التى فيها روعة الشعر و خلايته و ما الى ذلك -

و يمكن أن نجعل "مسافر و پس چه بايد كرد لى اقوام مشرق"، و "ارمغان حجاز"، فى الدور الثانى لشاعرىته فى اللغة الفارسية، اذا قسمناها الى الا دوار،

(١) ذكر اقبال ص ٢٩١-٢٩٦

لانه اختار فيها سلك المجدد و المصلح و الواعظ و ما الى ذلك -

### اسباب شاعريته فى اللغة الفارسيه

ذكر الباحثون عدة أسباب لشاعرية اقبال فى اللغة الفارسية و يمكننا ان نلخصها فيما يأتى :

١ : كان اقبال من اصل كشميرى، و اهل كشمير لهم ذوق فطرى و ميل طبيعى الى اللغة الفارسية، و ذلك ان السلاطين التيموريين من امثال "اكبر"، "جهانگير"، "شاهجهان"، كانوا يذهبون فى ايام الصيف الى كشمير و معهم حاشيتهم و شعراؤهم ينظمون فى اللغة الفارسية، و بمرور الزمن من شدة التأثير تأثر أهل كشمير بهؤلاء . و أصبحت اللغة الفارسية يعرفها اهل كشمير ورويداً ورويداً أخذت مكانها فى نفوسهم و صارت كطبيعة من طبائعهم، و لذلك كان لاقبال ميل طبيعى الى اللغة الفارسية - (١)

٢ : بذل اقبال جهداً كبيراً فى تعلم اللغة الفارسية ايام دراسته فى المدرسة و فى الكلية حين وجوده فى "لاهور"، ثم فى لندن من أساتذته من امثال "نكلسن"، وغيره (٢)

٣ :- كان اقبال يريد أن يبلغ رسالته و صوته إلى العالم الاسلامى كله و اللغة الاردية لم تكن تتجاوز شبه القارة الهندية و لذلك اختار اللغة الفارسية التى كانت تعم العالم الاسلامى بالنسبة الى اللغة الأردية -

٤ : بناء على قول الاستاذ عبدالسلام الندوى فى كتابه "اقبال كامل"،

(١) اقبال كامل ص ١٥٩

(٢) نفس المصدر ص ١٦٠



ص ١٦٣، كانت اللغة الفارسية في ذلك الجين انسب بالافكار والآراء و المسائل الفلسفية و الصوفية، و لذلك اختار اقبال بعد عودته من لندن اللغة الفارسية لتكون اداة للتعبير عن هذه الافكار و الآراء. و على كل حال كيفما كانت الاسباب فقد أخذ اقبال يقول الشعر باللغة الفارسية، ولا يهمننا من الاسباب هذا و ذلك بل يهمننا ما أتى به اقبال من شعر رائع و عمل شمر و كفى -

### مدى تاثر اقبال بالشعراء الاخرين

ان اقبال اطلع على كتب و دواوين كثير من الشعراء الايرانيين . ولذلك تأثر بكثير منهم، بالبعض في الاسلوب وبالبعض في الآراء و بالبعض في المعاني وهكذا. و ذكر كل هذا يأخذ وقتنا، والوقت ضيق، و لذلك اود ان اذكر واحدا من هؤلاء الذى تأثر به اقبال اشد التأثر، الا وهو "الرومى"،.

تأثر اقبال بالرومى اشد التأثر و ذكر اسمه في عدة مواضع و ذكر تأثره به حيث يقول في ستنوى اسرار خودى -

باز بر خوانم ز فيض پير روم      دفتر سر بسته اسرار علوم  
سوجم و در بحر او منزل كنم      تا در تا بنده حاصل كنم (١)

الترجمة : اقرأ ثانيا من فيض شيخ الروم، الدفتر المخزون، فيه اسرارالعلوم، أنا سوج و أقيم ببحره، لا حصل على الدرّة اللامعة،

تأثر اقبال بالرومى الى حد أنه أخذ فلسفته الذاتية "خودى"، من بيت الرومى الاتى. يقول الرومى :

(١) اقبال كامل ص ١٦٣

ما ز فلک بر تریم ، و ز ملک افزون تریم

زیں دو چرا بگزیریم منزل ما کبریا است (١)

الترجمة : نحن اسمى من السماء و اولى من الملك، لما ذا نمر من هذين ان منزلنا الكبرياء و العلو-

اقبال تأثر بهذا البيت حتى انه كتب غزلا فى هذا حيث يقول :

شعله در گير و زد بر خس و خاشاک من

مرشد روسى که گفت ”منزل ما کبريا است“، (٢)

الترجمة : خذ شعلة و اضرب بها فى حطبى، لما قال المرشد الروسى منزلنا الكبرياء، هكذا تأثر اقبال بالروسى فى المعانى و الناحية الفكرية، و اما فى الالفاظ و طريقتة الاداء فتأثر اشد التأثر بشعراء الايران المحدثين، كما تأثر فى اللهجة ”بخواجه حافظ“، و بذلك ازداد روعة كلامه و قوته و اندفاعه اكثر من كلام الروسى، هذا كان مدى تأثر اقبال بالشعراء -

يمكننا ان نقسم شاعرية اقبال فى اللغة الفارسية الى دورين او ادوار و نتكلم عن كل دور و نذكر خصائصه و مزاياه لكن الاطالة و الاسهاب فى البحث يحول دون ذلك، و لذلك اكتفى بهذا القدر الاجمالى من الكلام. هذا-

اما فى ناحية الموضوع ففى الغالب و أكثر الاوقات كانت فلسفة الذاتية و فلسفة نفى الذات هما موضوعا لشعره باللغة الفارسية كما يظهر هذا من الكلام السابق. و بجانب هذا قال الشعر فى المناسبات و الموضوعات الاخر ايضا و الا ن

(١) اقبال كامل ص ١٦٥

(٢) نفس المصدر ص ١٦٥

أود ان أذكر عدة نماذج من شعره باللغة الفارسية :

### نماذج شعرية باللغة الفارسية

يقول اقبال فى الذاتية وعلو الهمة

چو موج سست خودى باش و سر بطوفان كش  
ترا كه گفت؟ كه بنشين و پا بدامن كش  
بقصد صيد پنگ از چمن سرا برخيز  
بكوه رخت كش خيمه در بيابان كش(١)

الترجمة : كن مثل الموج سكران الذاتية و جرر رأسك بالتلاطم. من قال  
لك ان تتعد و تجر برجليك فى ذيلك؟ بقصد اصطياد النمر قم من البستان، و اقصد  
الجبل واضرب الخيمة فى الصحراء.

و يقول فى الغزل :

حلقه بستند سر تربت من نوحه گران  
دلبران، زهره و شان، گلبندان، سيم بران(٢)

الترجمة : ان النواح عقدوا حلقة على قبرى، من الفاتنات زهرة الوجوه،  
وردة الابدان، بيض النحور-

يقول اقبال نظماً فى وصف الربيع، و هذا النوع من الشعر يسمى ” بهارية“،  
عند الايرانيين، و بهارية معناها القصيدة التى تقال فى وصف الربيع، جلس  
اقبال ذات يوم فى بستان ”نشاط باع“، بكشمير و قال ”بهارية“، فى وصف الربيع

(١) اقبال كامل ص ١٦٥

(٢) نفس المصدر ص ١٦٦

واليك نموذجاً منها :

خوشا روزگارے خوشا نو بهارے  
نجوم پرن است از مر غزارے (١)

الترجمة : ما احسن الزمان وما احسن الربيع، نبتت نجوم الازهار الجميلة  
في الوادى -

هذا هو اللون القديم من البهارية عند الايرانيين، و عندهم بهارية على  
طريقة حديثة كما هي طريقة الشعراء الايرانيين المحدثين، و يقول اقبال بهارية  
اخرى على الطريقة الحديثة هكذا :

خيز که در کوه و دشت خيمه زد ابر بهار

سست ترنم هزار

طوطى و دراج و سار

بر طرف جوئبار

کشت گل و لاله زار

چشم تما شا بيار

خيز که در کوه و دشت خيمه زد ابر بهار (٢)

الترجمة :

انهض ان سحابة الربيع ضربت الخيمة فى الجبل و الوادى

سكير الترنم البلبيل

(١) اقبال كامل ص ١٧١

(٢) نفس المصدر ص ١٧٢

الببغاوات و الدراج و السار ("سار"، نوع من العصا فير الجميلة)

على ضفة الجدول

الحقل و الورد و سبت الشقائق

هات عيون التفرج انهض ان سحابة الربيع ضربت الخيمة في الجبل و الوادى  
و هكذا الوان كثيرة و اشعار رائعة يدعوني كل لون من هذه الالوان ان  
اذكره، و لكنى اكتفى بهذا القدر الذى ذكرته من شاعرية اقبال فى اللغة  
الفارسية. وله دواوين كثيرة رائعة فى اللغة الفارسية، و كفاه ان قدم للانسانية  
عامة و للمسلمين خاصة هذه الثروة القيمة من الشعر الرائع و الافكار العالية و  
الآراء الساسية -

### الطابع العام لشاعريته اقبال

إن المذاهب الادبية كثيرة : من مثل كلاسيكى، رومانتيكى، رسى و غيرها  
من المذاهب الأدبية، و لكل مذهب اتباع يؤيدونه و يدافعون عنه، و لكل  
مذهب مزاياه و خصائصه يمتاز بها عن غيره، و الشعراء و الادباء أكثرهم  
يسكلون مسلكا واحدا و يذهبون على مذهب واحد، كلاسيكيا كان ام رومانتيكيا،  
رسزيا كان ام غير رسزيا، و ليس الداعى ان اذكر الشعراء الآخرين بل على ان  
اذكر اقبالا و المسلك الذى اختاره اقبال. و قبل ان اذكر مسلك اقبال، اريد ان  
اذكر شيئا قليلا جدا عن هذه المذاهب ثم ما اختاره اقبال منها :

المذهب الرسى، هو التعبير عن الشئ عن طريق الاستعارة و الكناية  
و الحكايات و القصص و ما الى ذلك -

المذهب الرومانتيكى : هو التعبير عن الحاجات الداخلية فى نفس الشاعر

و يعتمد على التخيل أكثر من الواقع و المشاهد و لذلك يناسب الأسور الخيالية التي لاتحدها حدود-

المذهب الكلاسيكي: يقل فيه التخيل، و يعتمد في أكثره على الأسور التاريخية و الأسور الواقعية-

و لما كان اقبال يسلك مسلك الفلاسفة، و كانت فلسفة الذاتية و فلسفة نفى الذات موضوعا لشعره و اشتغل ايضا بالمسائل الصوفية و السياسية، و هذه الأسور كان يناسبها المذهب الرمزي فسلك اقبال هذا المسلك و اختاره-

و كان اقبال رومانتيكيا و كلاسيكيا ايضا لأن الأحاسيس و الانفعالات الداخلية تدعوه إلى اختيار مذهب رومانتيكي، و الأسور التاريخية و الأشتعار الوطنية التي نظمها تدعوه الى اختيار مذهب كلاسيكي، فلذلك كان كلاسيكيا و رومانتيكيا، كما كان رزيا، و بذلك يصح أن أقول إن مذهب اقبال كان سزيجا من هذه المذاهب كلها، و هذا يسلك سلكه اقبال، و حق له ان يسلك هذا المسلك وهو جدير به (١).

هذا، و الطابع العام الذي تمتاز به شاعرية اقبال هو الانقلاب العام الشامل، لأن كثيرا من الشعراء يدعون الانقلاب، لكن انقلابهم يكون خاصا محدودا- إما في السياسة، و اما في التعليم، و اما في المذهب، و اما في التصوف، و هكذا، لكن الانقلاب في كل شئ يدعو للإصلاح هو موضوع شاعرية اقبال و تمتاز به شاعريته (٢).

\* \* \*

(١) اقبال كامل ص ١٨٧-١٩٧ و روح اقبال ص ٦٠-٦٤